

مناظرتان بين رجل سنِّي

وهو

الدكتور محمد تقي الدين الرهلاوي الحسيني

وإمامين مجتهدين شيعيين

مفروق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الخير كله في اتباع كتابه وسنة نبيه . وجعل الشر كله في مخالفتها . وأوجب على المسلمين محبة آل النبي وأصحابه الكرام . فمن جمع بينهما فهو على صراط مستقيم . ومن فرق بينهما لم يسلك النهج القويم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله . وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة . يقول محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني . إن الناس بعد عصر خلفاء الراشدين رضوان الله عليهم صاروا ثلاث فرق بالنسبة إلى آل النبي صلى الله عليه وسلم، فاهل السنة — جعلنا الله منهم — يجمعون بين حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يتبعين في ذلك لكتاب الله وسنة رسوله الكريم . ولا يرون أي مانع من الجمع بينهما . والشيعية على اختلاف بين فرقهم، يرون حب آل النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع مع حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم فيتنقصون الصحابة حتى الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة، واهل بدر واهل بيعة الرضوان، وهم مختلفون في هذا التنقص . فالزيديون — وهم من سكان اليمن — ينتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي وناطقة عليهم الهلام . ويثبتون خلافة الخلفاء الأربعة مع اعتقادهم أن علياً هو

أفضلهم ، ويعتقدون أن هذا مذهب زيد وأبيه وجده . والإمامية الإثناعشرية يرون ويعتقدون أن حب آل النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع مع حب الخلفاء الراشدين الثلاثة ، أبي بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة . ويدَّعون أن من أحبهم فقد أبغض آل النبي صلى الله عليه وسلم . والفرقة الثالثة هم الخوارج على علي رضي الله عنه، ينتقصون علياً وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . والذي ندين الله به ونعتقد أنه الحق الذي لا شك فيه هو الجمع بينهما . ونحن لا ننكر لفظ التشيع لملي رضي الله عنه ؛ ولا معناه . لأن الحق مع علي، وكل من خالفه فهو مخطئ . ويتفاوت خطأ المخالفين له . والدليل على أن التشيع لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حق — إذا خلا من العلو — قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) قال ابن كثير رحمه الله : « من شيعته ، أي نوح المذكور سابقاً يقول من أهل دينه، وقاتل مجاهد على مناجه وسنته . أي إبراهيم على منهاج نوح وسنته » . ودين الأنبياء واحد وإن اختلفت شرائعهم . لأن الشرائع التي قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانت مؤقتة . وشرعة محمد صلى الله عليه وسلم تسختها كلها وهي باقية إلى قيام الساعة، إلى أن تهب ريح تأخذ أرواح المؤمنين جميعاً قبل قيام الساعة بقليل كما ثبت في الحديث . فالأنبياء متفقون في توحيد الله تعالى ، في ربوبيته وعبادته ، وفي ذاته وأسمائه وصفاته ، وفي إقامة العدل بسين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورحمة الضعيف إلى غير ذلك . قال تعالى في سورة الشورى : « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » .

والدلائل على أن الحق هو الجمع بين حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كثيرة، منها قوله تعالى في سورة التوبة : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْكُمْ أُولُو الْأَرْحَامِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ

أَلْفَوْزُ الْعَظِيمُ» وقوله تعالى في سورة الحشر بعد ذكر المهاجرين والأنصار : « وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » .

أقتصر على هذين البرهاتين من القرآن الكريم، وأذكر برهاتين من الحديث الشريف؛ أولهما ما رواه مسلم وغيره عن زيد بن أرقم قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أيها الناس غلبنا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب . وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال : أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ... الحديث) . وثانيهما عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع ، فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد . وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن جبان في صحيحه . وقال الترمذي حديث حسن صحيح . وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود .

مناظرة بين المؤلف

وبين مجتهد الشيعة في المحمرة

لما استقررت في الدورة، أردت أن أجتمع مع بعض علماء الشيعة بعدما قرأت شيئاً من كتبهم ووجدت فيها عجائب وغرائب. فاتفقت مع أحد الفلاحين وهو الحاج غلام حسين، ومعنى غلام حسين عبد الحسين، والشيعة يسمون عبد علي، وكلب علي، وعبد الزهراء، وعبد الأمير، وأمثال ذلك من الأسماء الشريكية. ومن أغرب ما وقع لي في ذلك، أنني سافرت من جدة إلى بومبي^{أي} ورايت الحجاج يقتتلون على الماء؛ فاستلجرت شاباً فارسياً يأتيني بالماء من مستنق الباخرة من جدة إلى بومبي بريتيتين أي درهمين هنديين، اسم ذلك الشاب عبد علي. فكنت أتجاهل اسمه وأناديه يا عبد العلي، فيغضب ويقول: (عبد العلي نا) ونا بالفارسية هي حرف النفي ترادف لا بالعربية، ثم يكرر عبد علي عبد علي. فإذا نسبته إلى الله العلي يغضب ويريد أن يُنسب إلى العبد وهو علي : سافر معي غلام حسين إلى المحمرة وهي على الجانب الشرقي من شط العرب، وقد انتزعتها الدولة الفارسية التي تسمى في هذا الزمان إيران، من الأمير الشيخ خزعل الذي كان يحكم تلك الناحية، وسكانها عرب من بني تميم. وألحقها بمملكته. فقلت لغلام حسين اختر لي عالماً من علمائكم أزوره لا يكون متعصباً. فقال لي: أفضل علمائنا في هذا

البلد هو الشيخ عبد المحسن الكاظمي، فقصده في الحسينية والحسينية مبني للشيعة يجتمعون فيه لقراءة قصة مقتل الحسين رضي الله عنه، وقصة حرب علي مع عائشة وطلحة والزبير في وقعة الجمل. وكان ذلك اليوم يوم جمعة وهذا الشيخ من الإثنا عشرية الاخباريين، فإن الإثنا عشرية فرقان: فرقة اخبارية وفرقة أصولية. فالأخبارية يعتمدون على ما روي من الأخبار وإن كان مخالفا للقياس والأصول وآراء فقهاءهم. والأصولية بعكسهم يعرضون الروايات على الأصول، والأخباريون يصلون الجمعة والجماعة بخلاف الأصوليين، فإنهم لا يصلون الجمعة ولا جماعة. فلما دخلت على الشيخ عبد المحسن قام لي وصافحني واجلسني بقربه وكان الحاضرون كثيراً يقدر عددهم بثلاثمائة، فقال أحدهم للروضخون، وهم ينطقون بالصاد زايًا. والروضخون هو الذي يقرأ لهم قصة الحسين وقصة عائشة مع علي، قال له: عجل بقراءة القصتين، نريد أن نسمع كلام العالمين. لأنهم من عادتهم أن يقرأوا القصتين في ضحى يوم الجمعة. وحيته على أن لا يطول وسيتبين لك مقصوده بذلك، فصعد الروضخون المنبر وبدأ يقرأ في قصة الحسين فلما بلغ مقتله وما صنع به أعداؤه، وضعوا طياً لِسَمِّهم على وجوههم وأخذوا يبكون ويتباكون، رافعين أصواتهم وا حسينا! وا أبا عبد الله! والظاهر أن بكاءهم كان كاذباً، وإنما هو تصنع لأن هذه القصة يسمعونها في كل أسبوع مراراً. فقلما تؤثر فيهم. ولما فرغ من قصة الحسين شرع في قصة عائشة، وذكر أنها بعثت رسولها إلى البصرة إلى علي، وقالت له: إنه سيعرض عليك طعامه وشرابه، فأياك أن تأكل من طعامه أو تشرب من شرابه فإن فيه السم. فلما سمع ذلك الحاضرون، قالوا بصوت عال ونغمة تدل على الحقد: (لا يا ملعونة) وأخذوا يكررونها في كل فقرة يسمعونها فاستعجل بعض الحاضرين الروضخون وقال له اختتم نريد أن نسمع كلام العالمين ففضب الروضخون وقال قد اختصرت القصتين وما ذكرت إلا ربعهما ولما فرغ القاص أخذت أحدث مع الشيخ بالحديث التالي : حسب ما بقي في ذاكرتي، فقد مضى على هذه القصة زهاء 48 سنة، فإنها كانت سنة 1343. سألت الشيخ ما أهم كتب الحديث عندكم فذكر لي أربعة كتب لا أذكر الآن منها إلا كتاب الكليني وأثنى عليه وقال كل أحاديثه صحيحة فهو عندنا بمنزلة ... ثم سكت وأخذ يفكر فقلت لعلك تقصد البخاري عندنا فقال نعم هو عندنا بمنزلة البخاري عندكم والبحث في صحة الحديث وضعفه

في هذا الزمان عبث ، لأن الأحاديث الصحيحة معلومة يقينا فقلت له وكيف تعرف صحتها يقينا فقال لي تعرف بنص الأئمة المعصومين على صحتها ثم قال دونك حديثا متواترا عندنا وعندكم فقلت له قل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا مدينة العلم وعلي بابها فقلت له أما عندنا فليس هذا الحديث صحيحا ولا حسنا عند المحققين فضلا عن أن يكون متواترا وإنما هو حديث ضعيف ، هكذا قلت له من حفظي والآن أثبت ما قاله الأئمة في هذا الحديث قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص 97 ، ما نصه باختصار أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه والطبراني في معجمه الكبير وأبو الشيخ في السنة وغيرهم كلهم من حديث أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا به بزيادة فمن أتى العلم فليات الباب ورواه الترمذي في المناقب من جامعه وأبو نعيم في الحلية وغيرهما من حديث علي بن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا دار الحكمة وعلي بابها ، قال الدارقطني في العلل عقب ثانيهما (يعني حديث الترمذي) أنه حديث مضطرب غير ثابت وقال الترمذي أنه منكر وكذا قال شيخه البخاري وقال إنه ليس له وجه صحيح وقال ابن معين فيما حكاه الخطيب في تاريخ بغداد أنه كذب لا أصل له ، وقال الحاكم عقب أولهما أنه صحيح الإسناد وأورده ابن الجوزي من هذين الوجهين في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد بقوله ، هذا الحديث لم يشتهه ، وقيل إنه باطل ، ثم قلت له : وعلى فرض ثبوته فإن أريد أن هذه المدينة لها أبواب كثيرة وعلي من أفضل أبوابها فهو صحيح ، وإن أريد أن هذه المدينة ليس لها إلا باب واحد وهو علي ، فهذا باطل يكذبه القرآن والواقع ولا يختلف فيه العقلاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث كان علي صغيرا دون البلوغ فلو كان هو الباب الوحيد لهذه المدينة ما استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شيئا ولا أن يؤدي رسالته وكان يقول لكل من سألته عن مسألة اذهب إلى علي وخذ منه الجواب وهذا لا يقوله أحد يحترم نفسه وقد قال الله تعالى . (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ) وحذف المعمول هنا يدل على العموم أي بلغه جميع الناس كما قال تعالى في سورة الأعراف (فَلْيَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) ولما وصلت

إلى هذه المسألة اشترك مع الشيخ في المناظرة نحو عشرة أشخاص فقال لي أحدهم قوله تعالى (بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) معناه بلغه علياً فقلت له هذه زيادة في القرآن فلو قلت لك أنا معناه بلغه أبا بكر لكان القولان متساويين فبأي دليل ترجح أحدهما على الآخر وكلاهما دعوى بلا دليل، فغضب الشيخ وقال أبو بكر (يأكل خراه) وهذا شتم قبيح مستعمل في تلك البلاد والعراق ونجد ومعناه يأكل العذرة التي تخرج منه كيف تقارن بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاهل لا يعرف الأب المذكور في سورة عبس ، والعرب كلها تعرف الأب وهو العشب فقلت له أيها الشيخ إن علماء المناظرات يقولون إن الشتم سلاح العاجز لأن القادر على المناظرة بالدليل والبرهان لا يلجأ إلى الشتم وأبو بكر لم يكن يجهل الأب لأنه كان من شيوخ العرب وحكامهم وإنما قال ذلك تورعا وخوفا من الله تعالى وتعتظيما لكتابه وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن براهيه فقد كفر وقد خاف أبو بكر رضي الله عنه أن يراد بالأب معنى خاص يجي فيه تفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم فتوقف وهذا من فضائله ومناقبه ثم قلت له إذا أراد الله أن تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو لعل فلماذا لم يسمه كما سمي زيدا في سورة الأحزاب فقال لي إن قريشا حذفوا كثيرا من القرآن فقلت له قال تعالى في سورة الحجر (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ولا شك أن الله تعالى لا يخطئ الميعاد وقد حفظ هذا القرآن من التبديل والزيادة والنقص وهذه ميزة وفضيلة خص الله بها هذا القرآن الكريم من بين سائر الكتب السماوية وقد أجمع المسلمون وغير المسلمين إلا من شذ من أعداء الإسلام على هذا فانت تجد القرآن في جميع أنحاء العالم على اختلاف أديان أهل تلك البلدان لا يستطيع أحد أن يزيد حرفا ولا نقطة ولا أن يغير منه حركة وحتى صفات الحروف كالتفخيم والترقيق مثلا محفوظة وإذا سلمنا أن القرآن قد حذف منه قريش كثيرا فلا بد أن تكون قد زادت فيه أيضا فقال لي أما الزيادة فلم تقع فقلت وكيف عرفت ذلك قال عرفناه من أقوال الأئمة المعصومين فإنهم أخبروا بأن الزيادة لم تقع وإنما وقع الحذف فقلت هذا مخالف لنص القرآن الذي ذكرته آنفا ومخالف للعقل والله المستعان ثم قلت له فهل عندهم قرآن سالم من التغيير ليس فيه زيد ولا نقص فقال لي لما رأى أمير المؤمنين علي عليه السلام قريشا تحذف أشياء من القرآن وتكتبه على غير الوجه المتفق مع تاريخ النزول دخل بيته وعكف فيه أربعين يوما فكتب

الفران من أوله إلى آخره على ترتيب نزوله من أول آية إلى آخر آية فقلت وأين هذا المصحف ؟ فقال بقي عند الأئمة يثوارثونه آخرهم عن أولهم حتى وصل إلى الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكري عجل الله بخروجه فلما غاب في سرداب سامراء أخذه معه فقلت له ولماذا لم يكتب علي رضي الله عنه إلا مصحفا واحدا ثم لم ينسخ أحد منه في تلك الأزمنة المتطاولة ولا نسخة واحدة وقد كان لعلي كما تعلمون من الأنصار وآل البيت الحريصين على الخير وحفظ العلم ولا سيما كتاب الله وخصوصا قبل خلافته خلق كثير أما بعد خلافته فكان ينبغي أن يكون أول شيء يبدأ به هو إظهار هذا القرآن الصحيح وإحراق ما سواه من المصاحف فإن لم يفعل ذلك على سبيل التسليم الجدي فلا بد أن يفعله شيعته وأنصاره وقد جمع أبو بكر الناس على هذا المصحف ثم جمعه عثمان طبقا لمصحف أبي بكر وأحرق جميع المصاحف المستمثلة على القراءة الشاذة وعلي رضي الله عنه ليس دونهما في العلم والقدرة على إحقاق الحق فكيف أهمل هذا الواجب العظيم ؟ فقال لي تأدب فإن الأئمة لا يفعلون شيئا إلا بأمر الله وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام مشغولا بأمور أخرى من حروب المرتدين وتدبير شؤون المسلمين فقلت له هذا الاعتذار لم يقتضي ولا أراه يقطع أحدا من خصومكم ثم لماذا أخذ الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكري المصحف الوحيد السالم من التغيير معه حينما دخل في السرداب وأنتم تعتقدون أنه معصوم وأنه يحفظ القرآن ولا يحتاج إلى مصحف فكيف يترك شيعته على مصحف ناقص غير مرتب ويأخذ النسخة الوحيدة المستمثلة على القرآن الصحيح معه إلى عالم الغيب فقال لي قلت لك تأدب فإن الأئمة معصومون ولا يفعلون إلا ما أمرهم الله به ثم قال لي أحدهم ساورد عليك آية من القرآن تحجك وتسكتك فقلت : هات ، فقال : قال الله تعالى : وكل شيء أحصيناه في إمام مبين من هو الإمام المبين ليس علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقلت : ذلك قولك أما أنا فاقول إن الإمام المبين هو اللوح المحفوظ المكتوب عند الله تعالى وهذا القرآن الذي بأيدينا مطابق له فقال لي كيف يكون الكتاب إماما وكيف يكون مبينا فقلت له قال الله تعالى في سورة الأحقاف (وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ سَبِيلُهُمْ قَالُوا هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) ، فوقف حماره في العقبة ولم يستطع جوابا فقال لي شيخهم اليس

علي نفس النبي بنص القرآن فقلت وضح لي ما تقول كيف يكون علي نفس النبي
 فاخذ يتمع ويكرر انفسنا وانفسكم ولم يعرف أحد منهم آية المباهلة لا الشيخ
 ولا غيره فعلمت أنه لا يحفظ القرآن أحد منهم فقلت لهم أنا اذكر لكم الآية التي
 تريدون قال الله تعالى في سورة آل عمران (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ
 مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ
 ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) فقالوا جميعا هذه الآية التي تريد وهي
 حجة عليكم فإن قوله تعالى وانفسنا المراد به علي بن أبي طالب فقلت لهم إن
 نفس النبي صلى الله عليه وسلم هي النبي ولا تتحمل الدلالة اللغوية غير ذلك
 فما هو دليلكم من جهة النقل أو اللغة على أن علياً هو نفس النبي صلى الله عليه
 وسلم فقالوا هذا ثابت في التفاسير فقلت أنا لأسلمه إلا إذا ثبت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم بسند صحيح هكذا قلت لهم مع أني أعلم أنه روي في
 خبر بسند ضعيف أن معنى انفسنا هو النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ومعنى
 نساءنا فاطمة ومعنى أبناءنا الحسن والحسين ثم راجعت الآن وأنا أكتب هذا
 تفسير ابن كثير فوجدت الخبر قد رواه ابن مردويه والحاكم في المستدرک
 وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قال ابن كثير هكذا قال الحاكم وقد
 رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي مرسلًا وهذا أصح اهـ.
 قال محمد تقي الدين ومن المعلوم أن المرسل من قسم الضعيف ولو كان القوم
 أهل انصاف لذكرت لهم هذا الخبر واعترفت به وبينت ضعفه وأنه لا حجة لهم
 في ذلك لأن فضل علي وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكره إلا
 ضال وذلك لا يدل على أنه هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدل
 البتة على بطلان خلافة الخلفاء الثلاثة قبله ولا يحط من قدرهم شيئاً فإن الأئمة
 الثقات رووا أحاديث كثيرة صحيحة كالشمس تدل على صحة خلافتهم وفضلهم
 ولكن لكل مقام مقال ، ثم قال الشيخ ما تقول في أحاديث صحيح البخاري
 أصحبة عندهم أم لا فقلت هي صحيحة لا نتوقف في قبول شيء منها فقال الآن
 أورد لك حديثاً من صحيح البخاري يثبت صحة اعتقادنا وفساد اعتقادكم فقلت
 ما هو فقال روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فاطمة
 بضعة مني يؤذيني ما آذاها وأبو بكر آذاها فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم
 ومن آذى النبي فهو كافر » فكيف يكون الكافر خليفة فقلت له هذا الحديث

صحيح ولكن لمعرفة معناه على التحقيق يجب أن تذكره كاملاً حتى لا تكون مثل ذلك النصراني الذي احتج على المسلمين بقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ » فقال هذا كتابكم ينهاكم عن الصلاة ، قال فأذكر أنت الحديث كاملاً فقلت له إن علي بن أبي طالب أراد أن يتزوج بابنة أبي جهل على فاطمة فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً في الناس فقال إن ابن أبي طالب يريد أن يتزوج بابنة أبي جهل على فاطمة ولا أحرم حلالاً ولكن أخاف أن تفتن في دينها فوالله لا تجتمع ابنة نبي الله وابنة عدو الله في بيت واحد فإن أراد ابن أبي طالب أن يتزوج بابنة أبي جهل فليطلق ابنتي فإن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما أذاها هذا معنى الحديث فلما سمع القوم هذا الحديث ثاروا ثورة عظيمة وكثر ضجيجهم فقال لي شيخهم (رافعا صوته كفرنم كفرنم كفرنم أنتم كفرنم كل واحد حتى محمد بن عبد الله) وسمعت من كان بقربي من الحاضرين يقولون بصوت ملؤه الحنق (لا يا ملاعين الوالدين اسلون يكذبون على أمير المؤمنين) ومعنى ذلك اخسأوا يا ملاعين الوالدين كيف يكذبون على أمير المؤمنين يعني علياً فقلت له كيف تكفروننا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونؤمن بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه لسعة علمه وفضله لم يكفر الخوارج الذين كفروه وقاتلوه فقد روى ابن أبي شيبة بسنده إلى علي أنه سئل عن الخوارج أكفارهم فقال لا من الكفر فروا فإن لم تقبلوا على عادتكم في رد أحاديث أهل السنة فلو نكمت برهانا نظرياً لا تستطيعون رده أبداً قالوا ما هو؟ فقلت إن علياً رضي الله عنه قاتل الخوارج ولم يغنم أموالهم ولا سبي ذريتهم كما فعل هو وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال المرتدين من بني حنيفة وأم ولده محمد سبية من بني حنيفة واسمها خولة وأنتم تعلمون ذلك فقال أنا لا أكفرك أنت فقلت لو كفرتني أنا وتركتم البخاري ورجاله لكان ذلك أهون علي لأن كل ما نعتقه ونعمله من أمور الدين فهو إما من القرآن أو من رواية هؤلاء الرواة فقال لي وأنا لا أكفر البخاري أيضاً فقد كان رجلاً صالحاً ولكن معاوية كان يبذل الأموال للوفاء عين فيضعون الأحاديث في تنقص علي ويكذبون عليه وقد توهم البخاري فأدخل في كتابه هذا الحديث فقلت له إن رجال هذا الحديث كلهم أئمة ثقات وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه هذا ما قلته له والآن أسوق

هذا الحديث بالفاظه ليعرفه القاري على وجهه . أخرج البخاري بسنده عن
المسور بن مغرمة في باب الخمس أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل
على فاطمة عليها السلام فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال إن فاطمة مني وأنا أخوف
أن تغتن في دينها ثم ذكر صهر آل من بني عبد شمس فأنسى عليه في مصاهرته
إياه قال حدثني فصدقتني ووعدني فوق لي وإني لست أحرم حلالا ولا أحل
حرماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو
الله أبدا . ورواه البخاري في كتاب النكاح في باب ذب الرجل عن ابنته في
الغيرة عن المسور بن مغرمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو على المنبر إن بني عشم بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي ابن
أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق
ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يربني ما أربها ويؤذي ما آذاها .
وفي إحدى الروايات أن فاطمة عليها السلام ذهبت إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت له إن الناس يقولون إنك لاتغضب لبناتك وأخبرته الخبر فخرج
إلى المسجد وخطب الناس . ثم قلت وأبو بكر الصديق لم يؤذ فاطمة وإنما نفذ
ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (نحن معشر الأنبياء لا نورث
ما تركنا صدقة) وفاطمة غير معصومة من الخطأ فإن كان هذا هو سبب تكفيركم
لأبي بكر الصديق فهو سبب واه ، وقد تبين بطلانه فلماذا كفرتم عمر مع أنه
حين جاءه علي والعباس بعد وفاة فاطمة يطالبان بأرض فدك التي طالبت بها
فاطمة أحضر عشرة من الصحابة فشهدوا كلهم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نحن معشر الأنبياء لا نورث ثم قال لعلي والعباس إن التزمتم أن تعملوا
في هذه الأرض بما كان يعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمتها
لكما فالتزما ذلك فسلمها لهما ثم اختلف علي والعباس فجاء العباس عمر
يشكي عليا فأبى عمر أن يغير ما حكم به ... ومما ذكرته لهم في تلك المناظرة
وإنما أمليها من حفطي أن مما يدل على أن أهل بيت علي رضي الله عنه لم يكونوا
يعتقدون عصمته أن عبد الله بن عباس أنكر عليه إحراق القلعة الذين اعتقدوا
الوهية علي فأحرقهم بالنار فخطأه ابن عباس وقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يعذب بالنار إلا رب النار فقال الشيخ هذا من وقاحته وقلة حياته

كيف يعترض على إمامه ولا أدخلوا يناظرونني وهم جماعة كما ذكرت أراد رفيقي أن يظهر دفاعه عني وقال أيها القوم إن كانت هذه مناظرة بين عالين فدعهم يناظران وانصتوا وإن كانت حمية وعصية فانا أيضا أذافع عن صاحبي ولا رجعنا إلى الدورة قال لأهل السنة أشهد بالله أن عالمكم غلب عالمنا.

مناظرة بين المؤلف وبين شيخي آخر

اجتمعت في البصرة بمجتهد الشيعة الشيخ مهدي القزويني فأخبرته بأن عبد المحسن الكاظمي يقول إن قریشا حذفوا كثيرا من القرآن فهل هذا صحيح فقال أما نحن فلا نقول بذلك ونؤمن بأن القرآن هو ما بين دفتي المصحف لم ينقص منه شيء ولم يزد فيه شيء وأظن أن الشيخ القزويني من الفرقة الأصولية ثم بعد ذلك قرأت مقالا في مجلة المنار الشهيرة التي كان يصدرها الشيخ رشيد رضا رحمه الله كاتبه عالم من بلاد فارس أثبت فيه بالأدلة والبراهين المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق الشيعة الإثنا عشرية كلها بينه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من توحيد العبادة وتوحيد الربوبية فمن ذلك تحريم البناء على القبور روى فيه أحاديث عن أئمة الشيعة مرفوعة وغير مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تثبت النهي عن البناء على القبر وتخصيصه حتى ذكر عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال كل ما وضع على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت ، ومنها تحريم الذبح والنذر ودعاء الأموات والاستغاثة بهم فكتبت كتابا إلى الشيخ مهدي المذكور وقلت له نرجو أن تبين لنا هل هذه الأحاديث التي ذكرها صاحب المقال صحيحة عندكم أو غير صحيحة فإن كانت صحيحة فما الذي يمنعكم من العمل بها وكيف سكتكم على القباب المشيدة المزخرفة في النجف وكربلاء والكاظم وهي مخالفة لما رواه أئمة آل البيت الذين تدعون الناس إلى اتباعهم فكتب إلى رسالة طويلة مدحتي فيها ولم ينكر شيئا من تلك الأحاديث ولكنه عمد إلى تحريفها ففسر البناء على القبر بأن يبني على القبر نفسه أما بناء قبة حوله لتقى زائريه من الحر والقر فلا بأس به ومضى في تحريف تلك الأحاديث كلها حتى أتى عليها ثم قال لي ونحن نتخذك حكما تحكم بيننا وبين صاحب المنار هذا بعدما ذم صاحب المنار وكاتب المقال وغمرهما بالشتم والقبح والطعن فألفت في ذلك جزءا

سميته القاضي العدل في حكم البناء على القبور وبعثته إلى الشيخ رشيد رضا
رحمة الله عليه فجزاه سبعة أجزاء ونشره في مجلة المنار وكان ذلك في
أغلب الظن سنة 1344 هـ ولما استقررت في المملكة السعودية أعدت تأليف
الكتاب بأسلوب أحسن وقدمته للملك عبد العزيز رحمة الله عليه هدية وأنشدته
في ذلك القصيدة التالية جالساً إلى جنبه فلم يعب علي ذلك لا هو ولا أحد من
جلسائه وذلك برهان قاطع على تواضعه واختياره سلوك أمراء السلف فلا
غربة أن رفع الله قدره ومكن له في الأرض حتى أنشأ دولة عظيمة عصرية على
أنقاض الدولة السعودية التي قضى عليها آل رشيد كما شهدت بذلك إذاعة
لنمن وهذه القصيدة من بحر الكامل .

يا أيها الملك الذي سعدت به
وكسى الإله به بلاد العرب نسو
وأشاع نور العلم والإيمان في
وغدت بحكمته أهاليها وهم
كان التقاطع بينهم من قبله
والبغي والعدوان شيمتهم وهم
ما عندهم من حرمة للشرع بل
قطع الطريق وقتل سالكه لهم
شن الإغارة دأبهم وطعامهم
ففلدوا نقاة صالحين وخوفهم
بسياسة الملك الإمام المرتضى
هذه الكرامات العظام حقيقة
هذا هو القطب الكبير ديانة
قطب السياسة والمكارم والعلا
يلقى العداة إذا الجيوش تلاطمت
يلقى الوفود ووجهه مهلل
ذا الجزأ أرفعه إليك هدية
الفتنه رداً على شيخ الروا
زعم البناء على القبور وقصدها
هذا ودم شمساً لهذا الدين في

أرجاء مكة والحطيم وزمزم
ب أمانه ففدت به تتعم
أرجائها والجهل فيها مظلم
بعد العداوة في أخا لا يصرم
حتى القريب قريبه لا يرحم
شتمى العقائد شركهم مستحکم
طاغوتهم بالجهل فيهم يحكم
خيم وخيم عندهم لا يحرم
وشراهم منه وبس المطعم
لله ليس يزال دوماً يعظم
عبد العزيز الفارس المستلهم
لا ما يقول مشعوذ يتوهم
وشجاعة وعدالة اذ يحكم
حامى الحقيقة في الوغى لا يحجم
أماجها مستبشراً يتيسم
رائيه مغتبط به متعم
ولانت أفضل من إليه يقدم
فض بالأدلة مبطلاً ما يزعم
من كل أفق للدعا لا يحرم
أوج السعادة بالمكارم تتعم

فتقبله بأحسن قبول وأمر بطبعه فأخذه رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن رحمه الله وسلمه إلى الشيخ ماجد الكردي مدير المعارف فطبع منه ألف نسخة ووزعت . ولا بد أن يكون الشيخ مهدي القزويني قد اطلع على هذا الكتاب وقد بلغني أنه ألف كتابا في الرد علي ولكني لم أره وهذا هو سبب ما ذكرته من قبل أنه يوجد في المحفظة الخاصة بي التي يسمونها بالعجمية دوسيا أنني عدو لأبناء الشيعة هكذا سجلوا على ذلك لجهلهم وضلالهم وإلا فهل كان أئمة آل البيت الذين نقل عنهم ذلك الكاتب أحاديث النهي عن البناء على القبور كحديث الصحيحين لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ونحوه هل كان أولئك الأئمة رضوان الله عليهم أعداء لأبناء الشيعة ومنهم جعفر الصادق الذي ينتسبون إليه إذا فمن هو وليهم .

انتهت الإشارة إلى المناظرة الثانية، وهي عندي مطبوعة في مصر على نفقة الملك عبد العزيز رحمه الله، مفصلة بنفسها ونفسها. فمن شاء أن يطبعها أذنت له بالشروط المعروفة بين المؤلفين والناشرين .